

مغارة شادي



رسوم لمياء عبد الصاحب

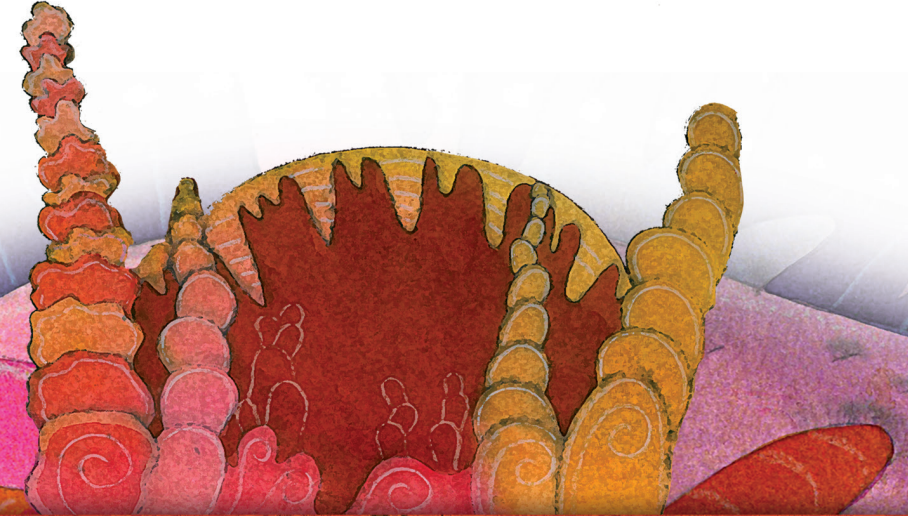
قصة وفاء الحسيني



«الصواعد والنوازل»

تَمْتَلِيُ العديدُ من الكُهوفِ والمغاورِ بـ«الصواعد والنوازل». تُسمى التكويناتُ التي تَنَدَلِي من السقفِ «النوازل»، وتصنعُها المياهُ المتسربةُ من الشقوقِ، وتكونُ على شكلِ إبرٍ مَخروطيةٍ غليظةٍ يَرْتَكِزُ بعضها على الأرضِ كجذوعِ الأشجارِ. هذه المياهُ غَيَّيَّةٌ بمادةٍ معدنيةٍ تُسمى (الكلسيت). عندما تجفُّ، تلتصقُ بسقفِ المغارةِ، ثم يتسربُ ماءٌ جديدٌ، يجفُّ هو الآخرُ تاركاً المزيدَ منها.

يَحْدُثُ الشيءُ ذاتهُ في أرضِ المغاورِ. ولكن بالعكس. تتساقطُ قطراتُ المياهِ على الأرضِ، ثم تجفُّ تاركةً مادةً «الكلسيت» الموجودة فيها، حتى ينمو منها مخروطٌ، فتُسمى هذه التكويناتُ بـ«الصواعد». يحدثُ أحياناً، أن يصبَّ المخروطُ النازلُ ماءً على المخروطِ الصاعدِ. وهنا ينمو الإثنان شيئاً فشيئاً حتى يلتقي طرفاهما.





مغارة شادي

قصة وفاء الحسيني

رسوم لمياء عبد الصاحب



السلسلة: حكايات لـ  الفئه العمرية: 9-13 سنة

الكتاب: مغارة شادي

النص: وفاء الحسيني

الرسم: لمياء عبد الصاحب

الإخراج: علي شمس الدين 

طباعة: 53dots.com

الطبعة الأولى: 2014

لبنان - بيروت - الروشة- بناية شمس - الطابق الخامس

هاتف: 00961/1 809300-809301-809302-809303

فاكس: 00961/1 862800-808281

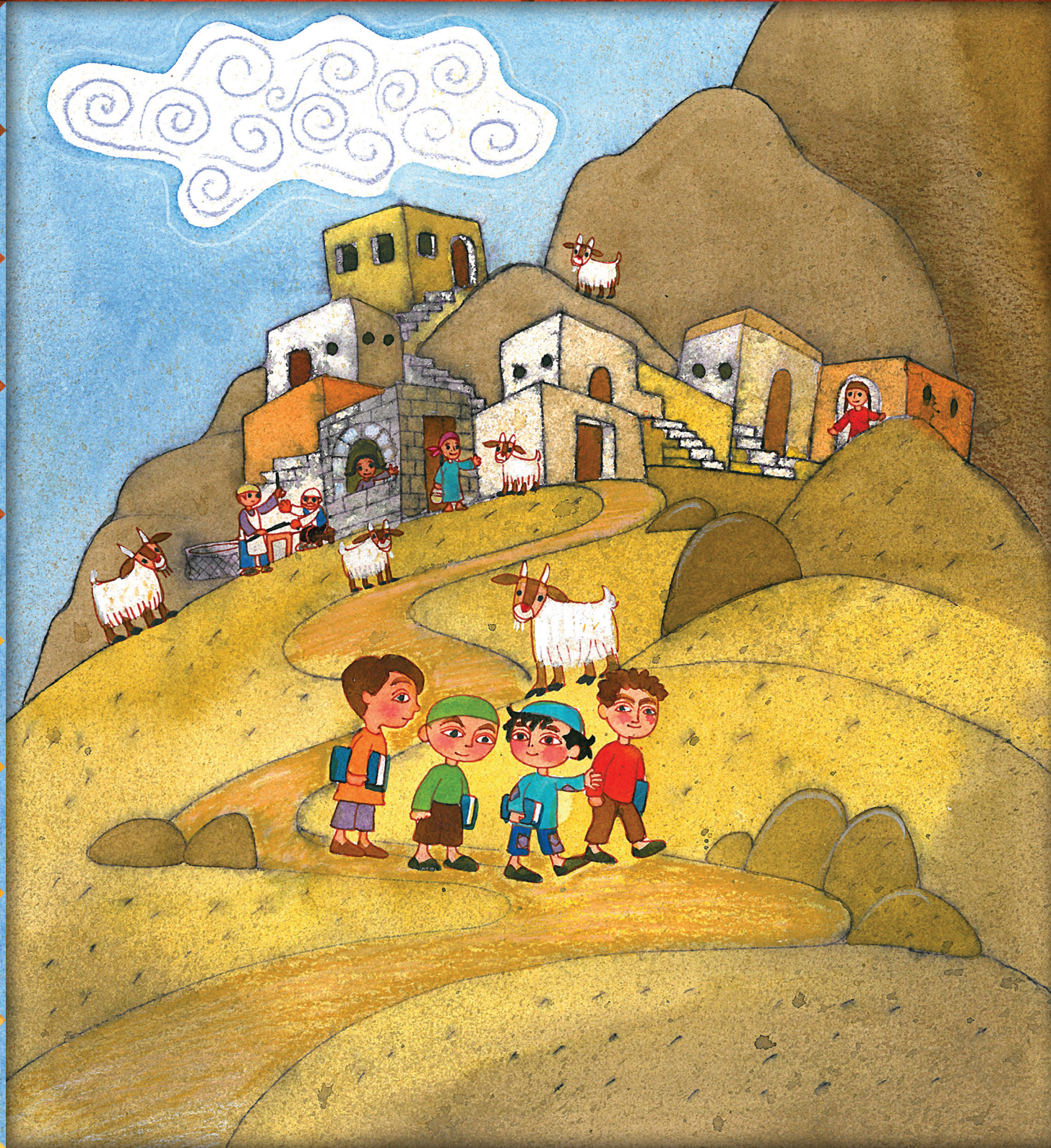
ص.ب: 5248-113

البريد الالكتروني: darkitabsamer@hotmail.com

الموقع الالكتروني: www.darsamer.com

ISBN: 978-9953-588-76-6

«جميع حقوق الطبع والنشر والتأليف والرسوم محفوظة لـ "دار كتاب سامر"»



«شادي» صَبِيٌّ فِي السَّابِعَةِ مِنْ عُمْرِهِ.

وَعَائِلَتُهُ «شادي» فَقِيرَةٌ، مِثْلُهَا مِثْلُ كُلِّ عَائِلَاتِ تِلْكَ
الضَّيْعَةِ الْجَبَلِيَّةِ. فَالْخَيْرَاتُ فِيهَا شَحِيحَةٌ، لِأَنَّ الْجَبَلَ الَّذِي تَقَعُ
فِيهِ الْقَرْيَةُ، حِجَارَتُهُ سَوْدَاءُ وَلَا تَصْلُحُ لِزَرْعٍ، رُغْمَ الْأَمْطَارِ الَّتِي
كَانَتْ تَهْطُلُ بِغَزَارَةٍ.

كَثِيرًا مَا كَانَ «شادي» يَشْعُرُ بِحُزْنٍ عَلَى حَالِ وَالِدَيْهِ وَأَهْلِ
قَرْيَتِهِ، فَرِزْقُهُمْ مَحْدُودٌ، وَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ سِوَى قُطْعَانٍ مِنَ الْمَاعِزِ،
وَهِيَ مَوْرِدُهُمُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَعِيشُونَ مِنْهُ، وَعَلَى مَا تُوفِّرُهُ لَهُمْ
مِنْ لَحْمٍ طَعْمُهُ لَذِيذٌ، وَقُرُونٍ يَصْنَعُونَ مِنْهَا السَّكَاكِينِ، وَحَلِيبٍ
مُفِيدٍ... يَبِيعُونَهَا لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَيَشْتَرُونَ بِغَلَّتِهَا الْقَلِيلَ الْقَلِيلَ
مِنْ ضَرُورَاتِ الْحَيَاةِ.



أَحْيَانًا، وَفِي أَيَّامِ الْعُطَلِ الْمَدْرَسِيَّةِ، كَانَ «شادي» وَرِفَاقُهُ
يَسْرَحُونَ صَبَاحًا مَعَ قُطْعَانِ الْمَاعِزِ. يَتَسَلَّقُونَ الْجِبَالَ الْجَرْدَاءَ،
وَالْخَالِيَّةَ إِلَّا مِنْ بَعْضِ الشَّجَرِ الَّذِي يَنْمُو بَيْنَ الصُّخُورِ وَعَلَى جَنْبَاتِ
الْمَغَاوِرِ.

وَكَانَ «شادي» عَلِيمًا بِبَعْضِ هَذِهِ الْمَغَاوِرِ الْمُنْتَشِرَةِ بِكَثْرَةٍ
فِي هَذَا الْجَبَلِ الصَّخْرِيِّ، وَالَّتِي كَانَتْ مَسْرَحًا لَهُ وَلِرِفَاقِهِ، حَيْثُ
كَانُوا يُمَارِسُونَ أَحْلَى الْهَوَايَاتِ، فَيَنْقُشُونَ عَلَى حِجَارَتِهَا السُّودَاءَ
أَسْمَاءَهُمْ، وَيَرْسُمُونَ أَحْلَامَهُمْ، وَيَقْضُونَ فِيهَا أَمْتَعَ الْأَوْقَاتِ.

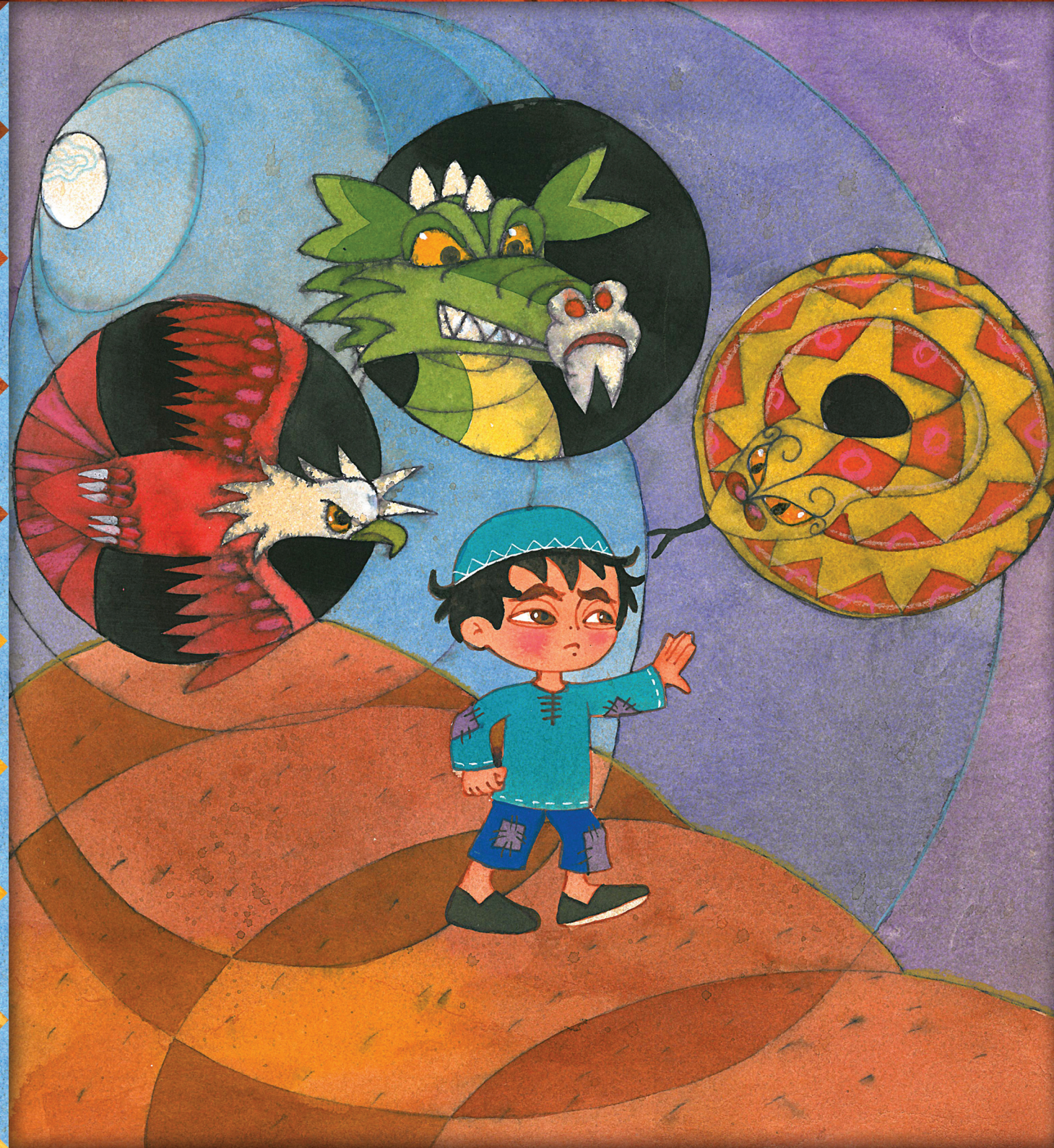


عِنْدَمَا يَأْتِي الْمَسَاءُ، كَانَ جَدُّ «شادي» يَجْلِسُ عَلَى طَرَفِ
سَرِيرِ حَفِيدِهِ الصَّبِيِّ وَيَقْصُّ عَلَيْهِ الْأَخْبَارَ وَالْحِكَايَاتِ.
وَذَاتَ لَيْلَةٍ، أَخْبَرَ الْجَدُّ حَفِيدَهُ عَنْ مَغَارَةِ «عَلِي بابا»، الَّتِي
تَفْتَحُ أَبْوَابَهَا كُلَّمَا قَالَ أَحَدُهُمْ: افْتَحْ يَا سَمْسِمَ.
اسْتَمَعَ «شادي» بِشَغَفٍ إِلَى وَصْفِ جَدِّهِ لِلْكُنُوزِ الَّتِي
تَكْدَسَتْ فِي الْمَغَارَةِ.
وَقَبْلَ أَنْ يَنَامَ، فَكَّرَ «شادي» طَوِيلًا وَعَزَمَ عَلَى أَمْرِ مَا.



في اليَوْمِ التَّالِي، انْسَلَّ «شادي» مِنَ الْبَيْتِ صَبَاحًا مِنْ دُونِ
أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ. صَعَدَ الْجَبَلَ، وَقَرَّرَ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ مَغَارَةٍ
«عَلِي بابا» لِأَخْذِ كُنُوزِهَا وَتَوَازِيْعِهَا عَلَى أَهْلِ ضَيْعَتِهِ.
شَاهَدَ «شادي» كَوْمَةً مِنَ الْحِجَارَةِ تَسُدُّ كَهْفًا. وَقَفَ أَمَامَهُ
وَقَالَ:

«افْتَحْ يَا سِمْسِم». فَلَمْ تَتَحَرَّكِ الْحِجَارَةُ مِنْ مَكَانِهَا. عَادَ
وَرَفَعَ صَوْتَهُ صَارِخًا: «افْتَحْ يَا سِمْسِم». لَكِنَّ الْحِجَارَةَ بَقِيَتْ
تَسُدُّ مَدْخَلَ الْمَغَارَةِ. تَقَدَّمَ خُطْوَةً، تَحَسَّسَ الْحِجَارَةَ بِيَدَيْهِ
النَّحِيلَتَيْنِ، وَبِهِمَّةٍ دَفَعَهَا بِقُوَّةٍ، فَإِذَا بِالْحِجَارَةِ تَنَاهَرُ وَيَنْبَعِثُ
مِنْ جَوْفِ الْكَهْفِ أَشْعَةٌ تُشَبِّهُ أَشْعَةَ قَوْسِ قَزَحٍ.

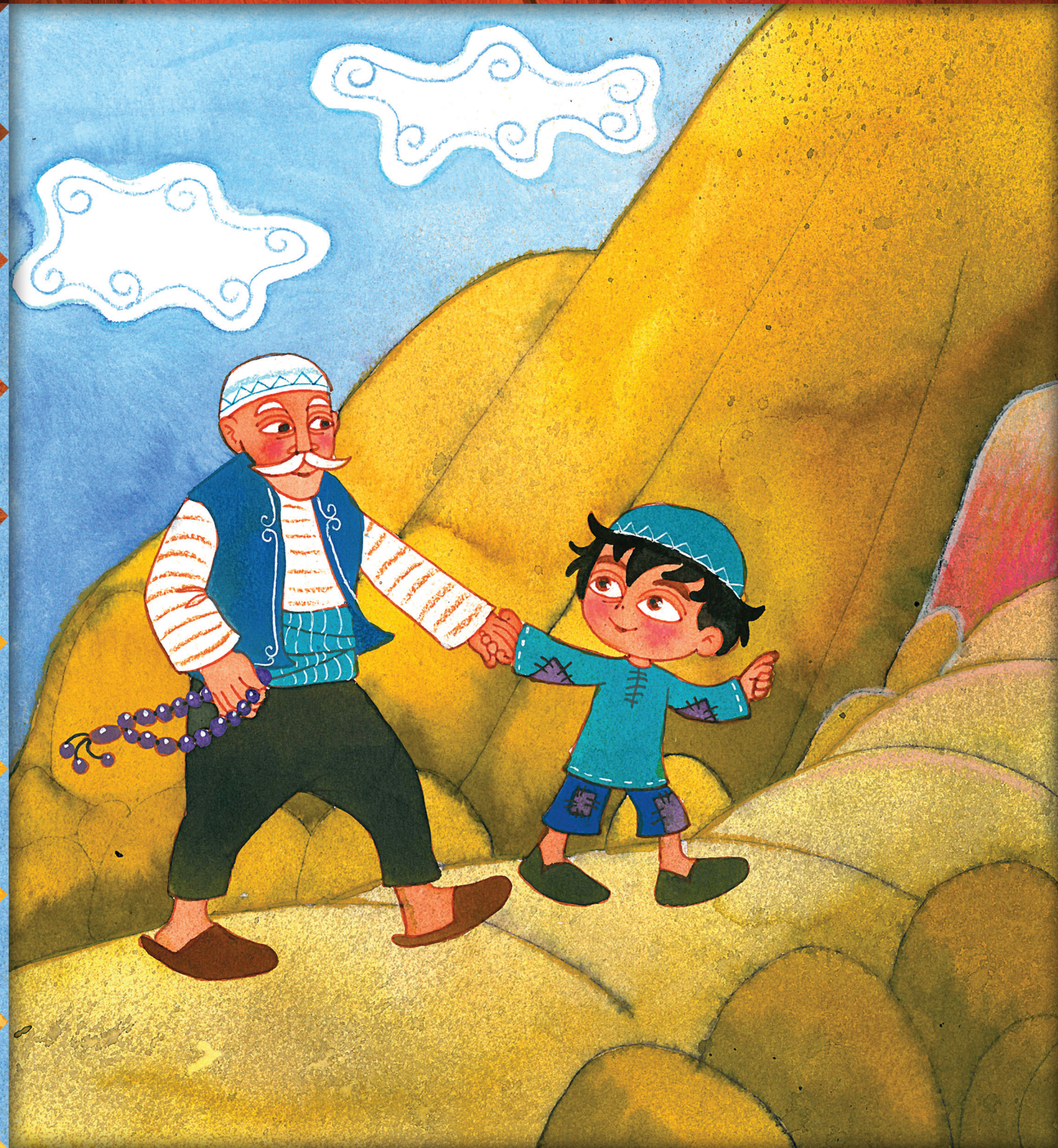


هَمْ «شادي» بِدُخُولِهَا. لَكِنَّهُ تَمَهَّلَ خَائِفًا وَمُتَسَائِلًا:
- رُبَّمَا فِي دَاخِلِهَا بَعْضُ الْأَفَاعِي. أَوْ رُبَّمَا تَسْكُنُهَا الضُّبَاعُ
وَالطُّيُورُ الْجَارِحَةُ... لَكِنَّهُ، عَادَ وَتَسَاءَلَ:
- وَمَاذَا لَوْ كَانَتْ مَغَارَةُ «عَلِي بَابَا»؟!
لَمْ يَتَرَدَّدْ طَوِيلًا. فَانْدَفَعَ إِلَى دَاخِلِهَا. وَهُنَاكَ شَاهَدَ أَضْوَاءً
تَتْبَعُ مِنْ كُوَّةٍ كَبِيرَةٍ فِي آخِرِ الْمَغَارَةِ.



فَرِحَ «شادي» بِاِكْتِشَافِهِ، وَرَكَضَ عَائِدًا إِلَى جَدِّهِ صَارِحًا وَهُوَ
يَلْهَثُ. لَقَدْ وَجَدْتُ مَغَارَةَ «علي بابا» يَا جَدِّي.
ضَحِكَ الْجَدُّ وَخَاطَبَ حَفِيدَهُ قَائِلًا: مَغَارَةُ «علي بابا» حِكَايَةٌ
خَيَالِيَّةٌ وَلَا وُجُودَ لَهَا عَلَى الْأَرْضِ يَا صَغِيرِي.

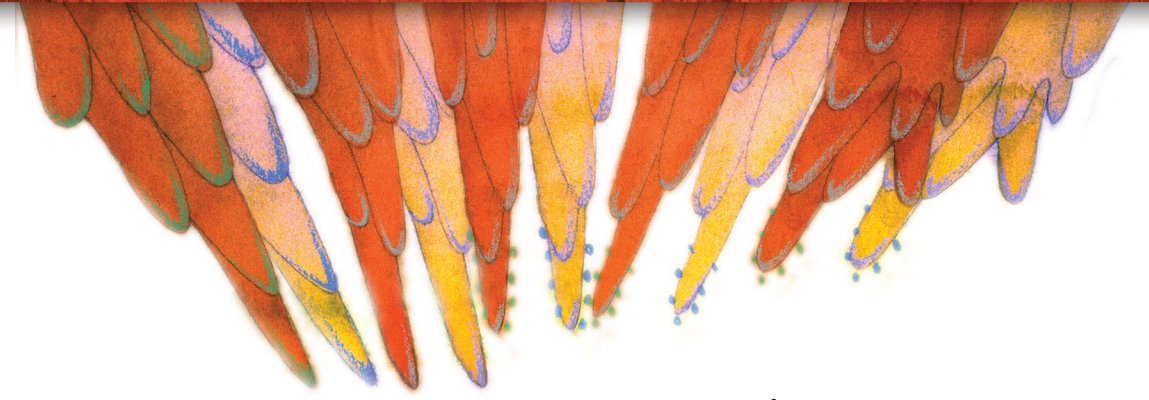




لَكِنَّ «شادي» لَمْ يَكْتَرِثْ بِرَدِّ جَدِّهِ، فَأَمْسَكَ بِيَدِهِ وَشَدَّهَا،
يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَى الْمَغَارَةِ الَّتِي اكْتَشَفَهَا قَائِلًا: لَا يَا جَدِّي،
الْمَغَارَةُ لَيْسَتْ خَيَالِيَّةً، إِنَّهَا مَوْجُودَةٌ، تَعَالَ لِتَرَاهَا بِنَفْسِكَ.
قَرَّرَ الْجَدُّ مُسَايَرَةَ حَفِيدِهِ فَخَاطَبَهُ قَائِلًا: حَسَنًا، لِنَذْهَبَ إِلَى
مَغَارَتِكَ يَا «شادي بابا».

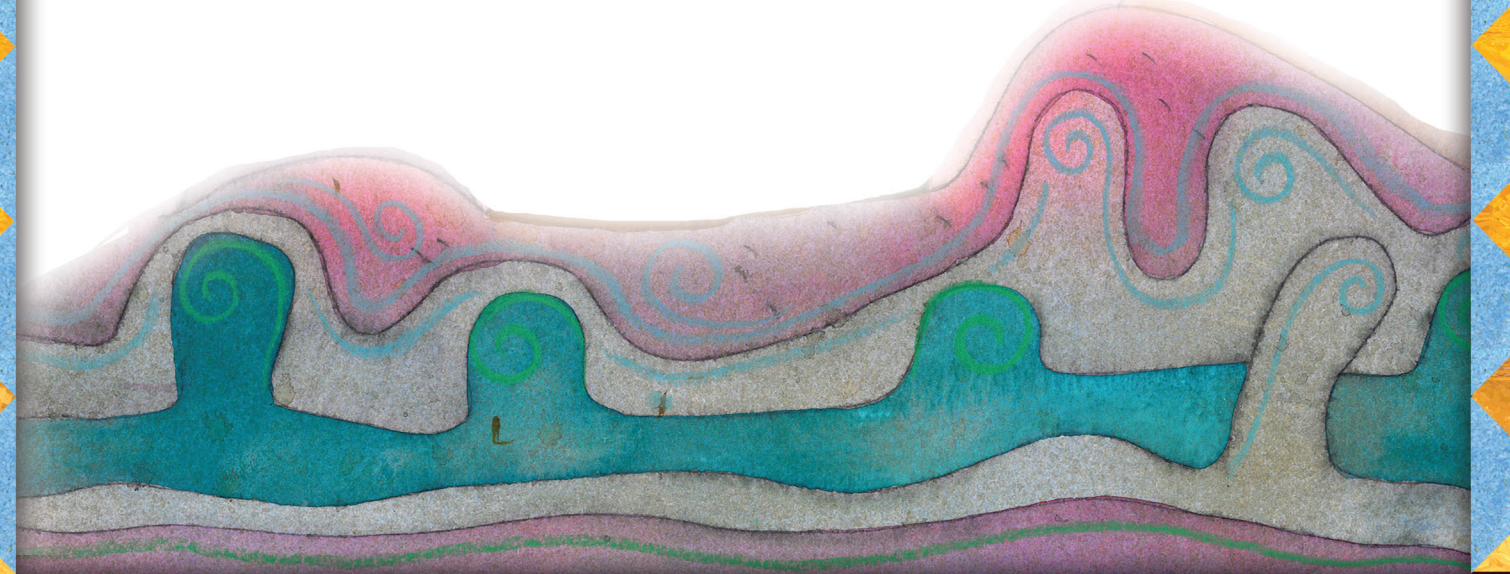


عِنْدَمَا دَخَلَ الْجَدُّ الْمَغَارَةَ، أُصِيبَ بِالذُّهُولِ مِنْ جَمَالِ مَا
رَأَى. فَاحْتَضَنَ حَفِيدَهُ وَهُوَ يُرَدِّدُ بِفَرَحٍ شَدِيدٍ:
هَذِهِ كُنُوزٌ أَهَمُّ مِنْ كُنُوزِ «عَلِي بَابَا»، إِنَّهَا كُنُوزٌ حَقِيقِيَّةٌ أَيُّهَا
الْمُكْتَشِفُ الصَّغِيرُ.
صَرَخَ «شَادِي»: لَا يَا جَدِّي، إِنَّهَا كُنُوزُ «عَلِي بَابَا»...
وَهَذِهِ مَغَارَتُهُ.



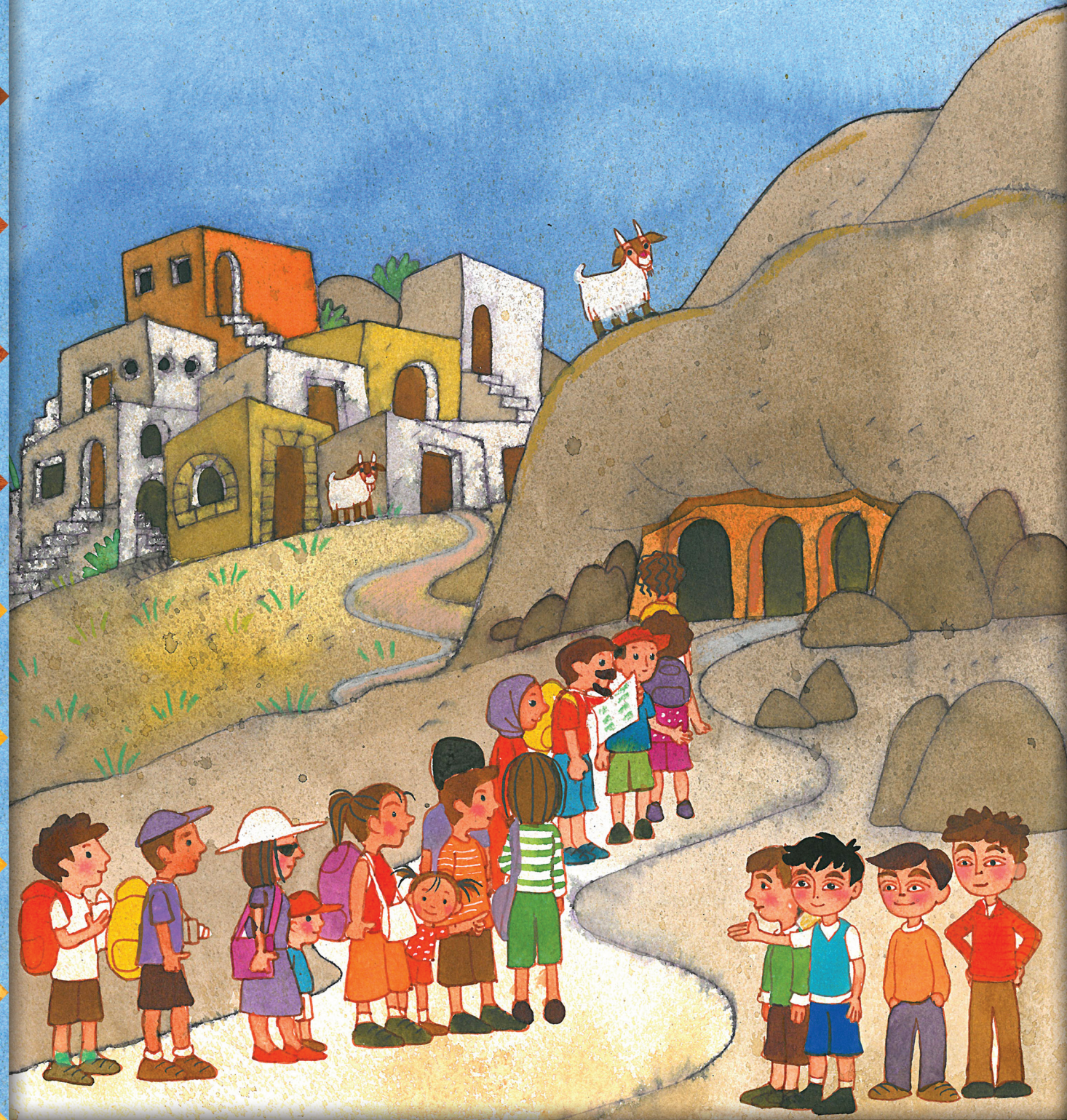
أَحَاطَ الْجَدُّ بِيَدَيْهِ رَأْسَ حَفِيدِهِ وَقَالَ:

- اسْمَعْ يَا «شادي»، إِنَّ مَا تَرَاهُ هُوَ النَّوَزِلُ وَالصَّوَاعِدُ. وَقَدْ
أَمْضَتِ الطَّبِيعَةُ أَكْثَرَ مِنْ مَلْيُونِ سَنَةٍ فِي صِنَاعَتِهَا. وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ
تَرَاكُمَاتٍ طَوِيلَةٍ لِقَطَرَاتِ مِيَاهٍ، كَانَتْ تَرَشُّحُ عَلَى مَرٍّ آلَافِ السَّنِينَ
مِنْ سَقْفِ الْمَغَارَةِ أَوْ مِنْ أَرْضِهَا. وَكَانَتْ هَذِهِ الْقَطَرَاتُ الَّتِي
تَكْسُوها خُيُوطٌ زَاهِيَةٌ مِنْ مُخْتَلَفِ الْأَلْوَانِ تَتَكَلَّسُ فَوْقَ بَعْضِهَا
بَعْضًا، لِتَشَكِّلَ هَذِهِ اللَّوْحَةَ الطَّبِيعِيَّةَ الرَّائِعَةَ.





أَطْرَقَ «شادي» رَأْسَهُ وَقَالَ لِجَدِّهِ: أَنَا حَزِينٌ... لَقَدْ اعْتَقَدْتُ
أَنَّ هَذِهِ الْأَعْمِدَةَ هِيَ أَعْمِدَةُ الْمَاسِ، وَأَنَّ هَذِهِ الصُّخُورَ الْبَلُّورِيَّةَ
هِيَ قِطْعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالزُّمُرُّدِ. وَإِنِّي بِذَلِكَ سَأُنْقِذُ أُمِّي
وَأَبِي وَأَهْلَ قَرْيَتِنَا مِنَ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ...
رَبَّتَ الْجَدُّ عَلَى كَتِفِ حَفِيدِهِ قَائِلًا: لَا تَحْزَنْ يَا «شادي» إِنَّ
مَا اكْتَشَفْتَهُ هُوَ كَنْزٌ سَيَعُودُ عَلَى الضَّيْعَةِ وَأَهْلِهَا بِالْخَيْرِ الْوَفِيرِ.
سَأَلَ «شادي»: وَكَيْفَ يَا جَدِّي؟
رَدَّ الْجَدُّ: لَا تَسْتَعْجِلْ يَا صَغِيرِي... انْتَظِرْ وَسَوْفَ تَرَى.



وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ. وَعَمَّتْ شُهْرَةُ «مَغَارَةُ شَادِي» الْبِلَادَ.
فَتَدَفَّقَ السِّيَّاحُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوَّبَ إِلَى الْقَرْيَةِ لِلتَّمَتُّعِ
بِالْمَشَاهِدِ الْخَلَّابَةِ...
وَتَحَوَّلَتْ ضَيْعَةُ «شَادِي» إِلَى قَرْيَةٍ سِيَاحِيَّةٍ وَعَاشَ أَهْلُهَا
بِخَيْرٍ وَفَيْرٍ.



